بسم الله الرحمن الرحيم

يَـوْم عَـاشُورَاء

خطبة جمعة بتاريخ / 7-1-1433 هـ

للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر –حفظه الله تعالى–

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله مع المتقين ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:102] .

أيها المؤمنون عباد الله : إننا نستقبل في أيامنا القريبة القادمة يومـًا عظيمـًا من أيام الله الفاضلة ؛ إنه يومٌ له فضيلة عظيمة وحرمةٌ قديمة ، إنه يوم أهلك الله عز وجل فيه أشد أهل الأرض طغيانا وأعظمهم إجراما وأكبرهم عتواً واستكبارا ، إنه اليوم الذي أهلك الله عز وجل فيه الطاغية الباغية المستكبر فرعون وأهلك فيه معه قومه في لحظة واحدة هلاك نفسٍ واحدة في آية عظيمة وعبرةٍ عجيبة آية عظيمة من آيات الله الكبار ، وكان ذلك الحدث العظيم والآية الجسيمة في اليوم الذي نستقبله يوم العاشر من شهر الله المحرم .

عباد الله : لقد عاش ذلك الطاغية الظالم ، الباغية المستكبر ؛ عيشة طغيان وعتو واستكبار وتمرد وطغيان حتى بلغ به طغيانه أن قال لقومه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص:38] ، وأن قال : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء:٢٣] ، وأن قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات:٢٤] إلى غير ذلكم من كلمات الطغيان والكفر والإلحاد والتمرد العظيم ، كان جباراً طاغية متعاليـًا متغطرسا مستخِفًّا بقومه ، يرى آيات الله ونعمه العظام وعطاياه الجسام فلا يزداد إلا بُعدا وإعراضا وصدوداً واستكبارا ؛ حتى إنه حوَّل عند قومه تلك النِّعَم العظام برهانـًا على أحقيَّة ما يقول وصدق ما يدَّعي ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ﴾ [الزخرف:54] ، وكان مما يفخر به الأنهار العظيمة التي تجري من تحته ، ولما أراد الله عز وجل هلاك هذا الطاغية أهلكه هلاكـًا فيه عبرةٌ للمعتبرين وآية للمتَّعظين ؛ حيث أذِن الله سبحانه وتعالى لنبيه وصفيه ورسوله وكليمه موسى عليه السلام أن يسري بعباد الله المؤمنين ليلا ، فخرج موسى عليه السلام ليلاً قِبَل البحر الأحمر وعلِم الطاغية بخروج موسى ومن معه فأمر أن يُحشر له الناس وأن يُجمع له أتباعه من المدائن ومن الأماكن المتفرقات فلما اجتمعوا انطلق بجنوده وعتاده في أثر موسى ومن معه ، فلما بلغ موسى ومعه قومه البحر وتراءى الجمعان – وتأمل هذا الموقف العصيب والوقت الرهيب – ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء:٦١] أي إن البحر أمامنا إن خُضناه غرقنا ، والعدو خلفنا إن وقفنا أدركَنا ؛ فأين المفر ؟ قال موسى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء:٦٢] ؛ تأمل أيها المؤمن هذا التوكل

العظيم على الله والثقة بالله عز وجل ، يقول موسى عليه السلام: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ قد يقول قائل : إلى أين ؟ العدو خلفهم والبحر أمامهم !! ولكن النصر من الله ، ومن توكل على الله كفاه ولو كاده مَن في السماوات ومن في الأرض ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر:36] ، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:3] .

اقترب موسى من البحر وثقته بالله عظيمة وتوكله على الله عظيم ، اقترب عليه السلام من البحر ؛ فأمره الله أن يضرب بعصاه البحر – الله أكبر – ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق البحر عن اثني عشر طريقًا ، وصارت أرض البحر أرضًا يبسا لا وحل فيها ولا زلَق ، وصار الماء السيَّال واقفًا بين هذه الطرق وقوف الجبال – الله أكبر !!–

ثم يمضي موسى ومن معه في هذه الطرق وعن يمينهم وعن شمالهم الماء واقفٌ وقوف الجبال والأرض تحتهم أرض يبس ، فمضى ومن معه حتى تكامل عليه السلام وقومه تكاملوا خارجين من البحر من جهته الأخرى ، وتكامل فرعون ومن معه من جنودٍ وعتاد داخلين في البحر حتى اجتمعوا جميعهم فيه في تلك الطرق ؛ أمر الله عز وجل البحر أن يعود كما كان ، فهلك هو ومن معه هلاك نفسٍ واحدة بما كان يفخر به حيث كان يقول : ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف:51] فأهلكه الله عز وجل غرقًا بالماء ومن معه .

إنها آية عجيبة ، إنها آية عظيمة وقعت في اليوم العاشر من شهر الله المحرم ، أدرك موسى عليه السلام منَّة الله العظيمة عليه وعطيته عز وجل الجليلة حيث أهلك هذا الطاغية المتكبر في ذلك اليوم ؛ فصامه موسى عليه السلام شكراً لله تبارك وتعالى .

ثم أيها المؤمنون : إن نبينا عليه الصلاة والسلام لما قدِم المدينة مهاجراً رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء –والحديث في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما – فَقَالَ مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وقومه فصامه موسى شكراً لله ، قال نبينا عليه الصلاة والسلام : فأنا أحق بموسى منكم ، فصامه عليه الصلاة والسلام وأمر بصيامه . بل إنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن فضيلة عظيمة وثوابٍ جزيل لمن صام يوم عاشوراء ؛ ففي صحيح مسلم من حديث أبي قتادة –رضي الله عنه– أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ)) ؛ والمراد بالتكفير : أي تكفير الذنوب فيما دون الكبائر ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء:31] ، وثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ)) أي مع العاشر مخالفةً لليهود .

ولهذا يسنُّ لنا –معاشر المؤمنين– أن نصوم يوم عاشوراء اليوم العاشر من شهر الله المحرم شكراً لله تبارك وتعالى ، وأن نصوم اليوم التاسع مخالفةً لليهود كما هو هدي نبينا صلوات الله وسلامه عليه .

عباد الله : ثم إنَّ الله عز وجل – وله الحكمة البالغة – ابتلى في يوم عاشوراء وتحديداً سنة واحد وستين بعد الهجرة ابتلى عبداً من عباده ووليًّا من أولياءه ورجلاً عظيمـًا شهد له النبي عليه الصلاة والسلام بالجنة ؛ ابتلاه الله عز وجل في ذلك اليوم بابتلاء عظيم ؛ حيث قُتل في اليوم العاشر من شهر الله المحرم مظلومـًا شهيداً في سبيل الله ، وهذه الشهادة رفعة له عند الله تبارك وتعالى وعلواً في منزلته ومقامه ، و((الله عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ))

؛ إنه الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما ، وكان قتله ظلمـًا وعدوانـًا وتعدِّيا ، وكان رضي الله عنه شهيداً في سبيل الله ، وكان قتله في ذلك اليوم ، والذي نِدين الله عز وجل به ونعتقده أنه قُتل شهيداً وأنه قُتل ظلما وأنَّ له المكانة العلية والمنزلة الرفيعة في جنات النعيم ، وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام عنه وعن أخيه الحسن : ((سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)) .

وكان هذا القتل فيه ابتلاء وفيه أيضـًا محنة وتمحيص ؛ ولهذا تفرَّق الناس من بعد ذلك القتل الذي حصل له إلى طرائق : ما بين غالٍ متجاوز لحد الله ، وبين جافٍ غير مبالٍ بمكانة أولياء الله وأصفيائه ، وبين أهل توسطٍ واعتدال وقوامٍ وسداد ألا وهم : أهل السنة والجماعة ؛ أهل الوسطية والاعتدال بلا تفريط ولا إفراط ولا غلو ولا جفاء .

❖ أما طائفة من الناس فتحوَّل عندهم يوم عاشوراء من كل عام إلى يوم مناحةٍ ومأتم يمارسون فيه أعمالاً لا تُرضي الله سبحانه وتعالى وليست هي من دين الله بل جاء الدين الإسلامي بتحريمها ومنعها وتجريمها وبيان عقوبة فاعلها ؛ من نياحةٍ ولطمٍ للخدود وشقٍّ للجيوب ودعاءٍ بدعوى الجاهلية بل إلى ما هو أعظم من ذلك ألا وهو الشرك بالله بالاستغاثة بالحسين والالتجاء إليه وسؤاله قضاء الحاجات وتفريج الكربات في أمور لا تُسأل ولا يلتجأ فيها إلا إلى رب الأرض والسماوات . والنياحة – عباد الله – قال عنها نبينا عليه الصلاة والسلام :((النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ)) ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ)) ، فبدل أن يكون يوم عاشوراء يوم صيام شكراً لله عز وجل تحوَّل عند أقوامٍ بسبب هذه الحادثة إلى يوم مناحة ومأتم

تمارس فيه أعمال ليست من دين الله عز وجل ، بل إن كثيراً منهم يتقرَّب في ذلك اليوم بأن يريق شيئـًا من دمه إما من ناصيته أو من ظهره ويعتقد أن ذلك موجبـًا للغفران ورفعة الدرجات !! وهيهات أن يكون ذلك العمل من دين الله عز وجل أو أن يكون من شرعه أو أن يكون مما يرضاه الحسين ابن علي وغيره من سادات الصحابة وأولياء الله المتقين .

❖ وقابل هؤلاء القوم الغلاة أقوامـًا آخرين عاملوا أهل البيت بالجفاء والتنقُّص والاحتقار وعدم معرفة أقدارهم ؛ ألا وهم الناصبة الذين ناصبوا آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام العداء ، فجعلوا ذلك اليوم يوم فرح يوسِّعون فيه على أنفسهم باللباس وبالأطعمة وبالحلوى وبالزينة ونحو ذلك . وهذه طريقةٌ مقابلة للطريقة الأولى مضادة لها ؛ فالأولون غلاة ، وهؤلاء جفاة .

❖ وخير الأمور أوساطها لا تفريطها ولا إفراطها وهو الطريق الذي عليه أهل السنة والجماعة والحق والاستقامة بأن مضوا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم يصومونه شكراً لله جل وعلا ، وأما ما حدث للحسين في ذلك اليوم فإنه معدود عند أهل السنة جريمة عظيمة وظلم وعدوان ، والحسين رضي الله عنه قُتل في ذلك اليوم شهيداً في سبيل الله لكننا لم نُؤمر عند قتل الشهداء لا الحسين ولا غيره أن نتخذ ذلك اليوم مأتمـًا أو يوم مناحةً أو نحو ذلك ؛ فهذه كلها من أعمال الجاهلية وليست من دين الله تبارك وتعالى في شيء .

أيها المؤمنون : لنحمد الله جل علا أن هدانا وأن شرح صدورنا للحق وأن جنَّبنا طرائق الغلاة والجفاة وأن جعلنا أهل وسطية واعتدال ، ولنتقرب إلى الله – أيها المؤمنون – بحبِّ

آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولنعرف لهم قدرهم ولنرعى لهم حقهم بلا غلو ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط .

اللهم يا ربنا ويا مولانا وإلهنا وفِّقنا للحق والسداد وأعِنَّا على طاعتك واتباع نبيك عليه الصلاة والسلام ، واجمعنا مع أوليائك وأصفيائك من الأنبياء والصحابة الكرام وآل بيت النبي عليه الصلاة والسلام في جنات النعيم إنك أنت سميع الدعاء وأهل الرجاء وأنت حسبنا ونعم الوكيل .

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والإمتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى .

ثم عباد الله : بمناسبة الإشارة إلى قصة قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ظلمًا والإشارة إلى مكانة آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام الذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن نعرف لهم حقهم وأن نرعى لهم مكانتهم ، بهذه المناسبة إحقاقًا للحق وبيانًا للصواب أشير هنا إلى إمام من الأئمة وعلَمٍ من الأعلام ومجدِّدٍ من المجددين أصلح الله عز وجل به الدين وهدى به العباد وجدَّد به الملة إنه الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى؛ فهذا الإمام معروفٌ بمواقفه النبيلة وجهوده العظيمة ونصرته لدين الله تبارك وتعالى . ولقد ادَّعى أقوام أن هذا الإمام –وحاشاه – يبغض آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام ، وادَّعوا ظلما وكذبا وزورا أنه يسب آل بيت النبي عليه الصلاة

والسلام وأنه لا يعرف لهم مكانة ولا يرعى لهم قدرا ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: 5] ، وحاشا هذا الإمام وغيره من أئمة المسلمين وعلماء الدين أن يكونوا بهذه الصفة أو بهذه المثابة التي لا يكون عليها سفهاء الناس فضلاً عن أئمة الفضل أهل الرفعة والمكانة والنبل .

ومن يقرأ تاريخ هذا الإمام وحياته الكريمة ويطَّلع على مؤلفاته المباركة يجد بجلاءٍ ووضوح المكانة العظيمة والقدر الرفيع الذي يتبوأه آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام في قلب هذا الإمام رحمه الله ؛ ولهذا جاء في مواضع كثيرة من كتبه ثناءً عاطراً لآل البيت وبيانـًا لمكانتهم العظيمة ومنزلتهم الرفيعة وبيانـًا لحقوقهم والواجب نحوهم في مواضع كثيرة من مؤلفاته ، بل إنه –رحمه الله– من شدة حبه لآل بيت النبي عليه الصلاة والسلام وعظيم معرفته بمكانتهم سمى عامة أولاده بأسماء آل البيت ؛ فأولاده –رحمه الله– هم : علي والحسن والحسين وفاطمة وإبراهيم وعبد الله ، وجميع هذه الأسماء من أسماء آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام وسمى إضافةً لهؤلاء عبد العزيز ، وهذا من الشواهد والدلائل البينات على عظيم ما قام في قلب هذا الإمام من مكانة لآل بيت النبي عليه الصلاة والسلام ومع ذلك يدَّعي الأفّاكون أنه يبغض آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم!!

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227]

أيها المؤمنون عباد الله : صلُّوا وسلِّموا رعاكم الله على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا)) .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين ؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي ، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنَّا معهم بمنِّك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ، اللهم كن لهم ناصراً ومعينا وحافظًا ومؤيدا ، اللهم وعليك بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك اللهم من شرورهم ، اللهم يا قاصم ظهور الجبابرة العتاة والظلَمة الطغاة عليك بأعداء الدين يا حي يا قيوم فإنهم لا يعجزونك .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين ، اللهم وفِّق ولي أمرنا خادم الحرمين لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال ، اللهم كن له موفِّقًا ومعينا وهاديًا ومسددا يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم وفق جميع ولاة أمر المسلمين للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك عليه الصلاة والسلام ، اللهم ولِّ على المسلمين أينما كانوا خيارهم واصرف عنهم شرارهم يا رب العالمين .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم أصلح ذات بيننا وألّف بين قلوبنا واهدنا سبل السلام ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . اللهم اغفر لنا ذنبنا كله ؛ دقه وجلّه ، أوله وآخره ، سره وعلنه .

اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت يا حي يا قيوم أنت الغني ونحن الفقراء ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين . اللهم يا ربنا نتوجه إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا وبأنك أنت الرحمن الرحيم الجواد الكريم أن تسقينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين ، اللهم أغِثنا ، اللهم أغِثنا ، اللهم أغِثنا ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقُصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

عباد الله : اذكروا الله يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ .

www.al-badr.net